

خطبة جمعة بعنوان الإعلام بخطورة موالاة أعداء الإسلام

لشيخنا المبارك
أبي بكر الحمادي حفظه الله ورعاه

سجلت بتاريخ ٣ جماد الأول ١٤٤٥هـ
مسجد الفاروق محافظة إب حفظها الله وسائر
بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ اللَّهُ يُطِيعُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَقْوَاهُمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8)} [التوبة: 8].

هكذا يخبرنا سبحانه وتعالى عن الكافرين عن المشركين أنهم إن حصل لهم شيء من الظهور أي من العلو على أهل الإسلام فإنهم لا يرقبون في أهل الإسلام إلا أي قرابة، لا ذمة أي ولا عهد، إذا حصل لهم الظهور على أهل الإسلام فلا يبالون بقرابة

قريب، ولا يبالون بالعهود والمواثيق التي بينهم وبين أهل
الاسلام، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون،
عند ضعفهم يرضون أهل الإسلام فأفواههم، يتكلمون بالكلام
الطيب، ويتكلمون بالكلام الحسن، يتكلمون بالكلام الجميل،
ويخاطبون المسلمين بما تطيب به أنفسهم، وتأبى قلوبهم إلا
الغيظ على أهل الإسلام، وإلا البغض على المسلمين، وأكثرهم
فاسقون، هكذا يخبرنا ربنا سبحانه وتعالى عن حال الكافرين،
فلا يغتر مسلم بكافر، فإن الله سبحانه وتعالى هو العليم الخبير،
الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لا تغتر
بحسن كلام متكلم منهم، فإنهم يتكلمون عند ضعفهم بما هو
مخالف لما في قلوبهم، وإذا حصل لهم الظهور والعلو فإنهم لا
يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وهذا هو واقع الكافرين في هذه
الأزمان، وقبل هذه الأزمان، إذا حصل لهم شيء من القوة فلا
يرقبون في المسلمين إلا ولا ذمة، كما هو واقع في هذه الأيام
في بلادي في فلسطين في غزة، وفي غيرها من بلدان
المسلمين، كيف أن الرحمة قد زالت من قلوبهم، وكيف أن البغي
العظيم قد صدر منهم، والظلم الجسيم قد وقع منهم، فلا
يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، كيف وإن يظهروا عليكم لا
يرقب فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
وأكثرهم فاسقون، إلى إن قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ
قَوْمًا تَكَثُّوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتُخْشَوْتُهُمْ ۚ قَالَ اللَّهُ أَهَؤُلَاءِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13)
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ

صُدُّورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (14) وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ^{قُلْ} وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ^{قُلْ} وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15){[التوبة:13،15].

فحث ربنا سبحانه وتعالى على قتال هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم، نكثوا العهود والمواثيق، وهم الذين بدأوا بقتال المسلمين من أول الأمر، وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فـالله أحق أن تخشوه إن كنتم المؤمنين، فالمؤمن لا يخشى من أعداء الله عز وجل: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ قُلْ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (175){[آل عمران:175].

وإنما يخشى المؤمن من ربه سبحانه وتعالى، أتخشونهم فـالله أحق أن تخشوه أن كنتم، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، وعد الله سبحانه وتعالى من قاتلهم بالنصر إذا قاتلهم ابتغاء وجه الله عز وجل، لم يقاتلهم من أجل الأرض، ولم يقاتلهم من أجل الشجاعة، أو غير ذلك من النيات الفاسدة، وإنما قاتلهم من أجل الله عز وجل لتكون كلمة الله هي العليا، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم، فتحصل هذه الفوائد من قتالهم، وتحصل هذه الأمور العظيمة من قتالهم، يعذبهم الله سبحانه وتعالى بأيدي المؤمنين، ويخزيهم ويذلهم رب العالمين سبحانه وتعالى، وينصر أهل الإسلام عليهم، ويذهب ما في صدور المؤمنين من الغيظ والحنق من أعدائهم، فلا ينال المسلمون هذه الفوائد والثمار إلا من قتال أعداء الله عز وجل الذين ظلموا والذين بغوا، والذين حصل ما حصل منهم من العدوان العظيم، ومن الشر المستطيل لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فهؤلاء

هم أعداء الله عز وجل، فلا تظن بأعداء الله خيرا في أي موضع كان، في أي موضع كانوا، وفي أي بلد هم على حد سواء في عداوتهم لأهل الإسلام: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [المائدة: 82].

في كل زمان وفي كل مكان وفي أي بقاع الأرض هم على عقيدة واحدة، وعلى منهج واحد وعلى سير واحد من أشد الناس عداوة لأهل الإيمان، لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا.

قال: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَئِنْ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ^{قُلْ} وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ^ج وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)} [البقرة: 105].

لا يريدون خيرا للمسلمين عظم ذلك الخير أم قل، هكذا يخبرنا ربنا سبحانه وتعالى، {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ^ج وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قُتِلَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^ط وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ^ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)} [البقرة: 217].

لا ينكفوا عن قتال المسلمين حتى يردوا المسلمين عن دينهم إن استطاعوا ولن يستطيعوا، لكن أخبرنا ربنا وتعالى أن هذا هو مقصدهم، وأنهم لن ينكفوا عن قتال المسلمين حتى يرتد المسلمون عن دينهم، ثم توعدهم ربنا سبحانه وتعالى الوعيد الشديد بمن ارتد عن دينه بالخلود في نار جهنم والعياذ بالله، هؤلاء هم أعداء، وقد أمرنا ربنا سبحانه وتعالى بقتالهم، وأمرنا

ربنا سبحانه وتعالى بالاغلاظ عليهم، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ} [التوبة: 73].

قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غُلُظَةً} [التوبة: 123].

وقال سبحانه وتعالى في شأن صحابته الكرماء {لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ} [الفتح: 29].

وقال في شأنهم: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} في
أوساطهم الرحمة وعلى أعدائهم الشدة، أشداء على الكفار رحماء
بينهم، هذا هو الواجب على أهل الإسلام أن يكون على هذا
الأمر، وأن يكون على هذا الخلق، لكن مما يندى له الجبين أن
كثيرا من أهل الإسلام صاروا يتجهون إلى أعداء الله عز وجل،
ويتشبهون بهم، ويتولونهم من دون المؤمنين، ويعظمونهم،
ويرفعون من شأنهم، ويرون الكافرين أفضل من أهل الإسلام،
وقد سمعنا من أناس ذلك وسمع غيرنا، فهناك ممن ينتسب إلى
الإسلام من يعظم أعداء الله عز وجل، ويقول هم أفضل من
المسلمين، هم أفضل من المسلمين، وهم خير من المسلمين،
وهذا أمر عظيم، وهذا منكر كبير، وهذا كفر برب العالمين
سبحانه وتعالى، كيف تعظم أعداء الله وتحقر أولياء الله، كيف
تعظم الكافرين وترى أنهم أفضل من أهل الإسلام؟ وربنا سبحانه
وتعالى يقول: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا تَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ

آمَنُوا سَبِيلًا (51) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فُلْنُ تَجِدَ لَهُ تَصِيرًا (52) [النساء: 51، 52].

فمن فضل أعداء الله على أهل الإسلام فهو ملعون لعنه رب العالمين سبحانه وتعالى، وهو متشبه باليهود الذين فضلوا المشركين عباد الأصنام والأوثان على رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين، فهذا موجود في أوساط المسلمين، وهنالك من يعظم الكافرين إذا رأى كافرا في طريق يمشي إذا به يضرب له التحية، ومنهم من يبالغ ويضع يده على صدره وكأنه يقول إن حبك قد استقر في القلب، يشير بيده ويضع يده على صدره وكأنه يقول لذلك الكافر إن حبك قد استقر في قلبي، ومنهم من يشير بيده إذا رأى كافرا ويضع يده على رأسه وكأنه يقول هذا مقامك عندي، مقامك فوق الرأس والعياذ بالله، هذا موجود في أوساط المسلمين، والمتأمل في أحوال المسلمين يجد العجب العجاب من هذا الباب، نبينا عليه الصلاة والسلام كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "لا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ. لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْرِيفِ لَهُمْ وَالتَّكْرِيمِ لَهُمْ وَهُمْ قَوْمٌ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقُرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ، فَكَيْفَ تَعْظُمُ هَؤُلَاءِ؟ فَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ قَالَ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ. وَهَذَا خِلَافُ مَا عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَإِنَّهُمْ يَوْسَعُونَ لَهُمُ الطَّرِيقَاتِ إِذَا رَأَوْا بَعْضَ الْكَافِرِينَ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُمْ

السواح، أو غير ذلك، إذا بهم يوسعون لهم الطرق وتفضل
تفضل مر ويرى أن هذه من الأخلاق الطيبة، ومن مكارم
الأخلاق، لا يتخلق في هذا الخلق مع أهل الإسلام، لا يتخلق
بهذا الخلق ربما مع والديه، لا يتخلق بهذا الخلق مع أهل العلم
والخير والصلاح، وإذا به يتخلق مع أعداء الله عز وجل الذين
أهانهم الله عز وجل وأذلهم، كل ذلك من المنكرات العظيمة
وبسبب ذلك يتسلط علينا الأعداء.

معاشر المسلمين : إن من أخطر الأمور ومن أشد الأمور
المهلكة موالاتة أعداء الله عز وجل من اليهود ومن النصارى ومن
غيرهم، فإن ذلك من أسباب الشر والفتنة والفساد قال سبحانه
وتعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً
فِي الْأَرْضِ ۖ وَقَسَادٌ كَبِيرٌ (73)} [الأنفال: 73].

إذا لم يوالي المؤمن أخاه المؤمن ويعاد من كان كافرا فإن
الفساد يكن في الأرض، يقوى الكفر والشرك والضلال في الأرض
ويضعف الإسلام والإيمان، ينتشر الكفر في أوساط الناس ويقل
الإسلام والإيمان في قلوبهم، {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ ۖ وَقَسَادٌ كَبِيرٌ (73)} كما قال ربنا
سبحانه وتعالى.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور
الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم،

أما بعد اعلموا معاشر المسلمين أن من أضرار موالاة أعداء الله عز وجل أن ذلك من أسباب نزول العذاب من رب العالمين سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144)} [النساء: 114].

أي تجعلوا حجة ظاهرة لربكم في عذابكم بسبب موالاةكم لأعدائكم، فإذا والينا أعدائنا من اليهود والنصارى ومن المنافقين ومن غيرهم من أنواع الكافرين كانت لله عز وجل علينا الحجة البالغة كما في هذه الآية، وموالاة الكفار من أسباب الخلود في نار جهنم، قال سبحانه وتعالى: {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)} وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)} [المائدة: 80، 81].

وبين سبحانه وتعالى أن موالاةهم منافية للإيمان الواجب،

وقد تنافي أصل الإيمان بالكلية، فإنهم لو كان عندهم إيمان بالله عز وجل، وإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما أنزل على رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يتخذوا أعداء الله أولياء من دون المؤمنين، {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ { [المجادلة:22].

فموالاة أعداء الله عز وجل من أسباب ذهاب الإيمان الواجب، وقد يذهب أصل الإيمان بالكلية والعياذ بالله، موالاة أعداء الله عز وجل من أسباب الكفر بالله سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ} إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) { [المائدة:51]

فمن يتولاهم فإنه منهم، قال بعض من مضى من أهل العلم: إياك أن تكون يهوديا أو نصرانيا وأنت لا تشعر، وتلا هذه الآية: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ} إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)

قال: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۚ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} (25) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (26) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

(28){[محمد:28،25]}

فبين سبحانه وتعالى حال المرتدين الذين ارتدوا عن دين الله عز وجل، ما السبب في ردتهم، وفي خروجهم عن دين الله عز وجل؟ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قالوا للكافرين والمنافقين، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر، ما هو في جميع الأمر وإنما في بعض الأمر عاهدوهم بهذا، ووالوهم في بعض أمورهم فكان ذلك أسباب ردتهم وخروجهم عن الإسلام وصاروا من الكافرين، فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، يضربون وجوههم وأدبارهم في عذاب شديد إذا ما ماتوا، وحضرهم الموت تضرب الملائكة وجوههم وتضرب أدبارهم وهم في عذاب أليم إذا رأيتهم لرأيت أمرا عظيما ولرأيت أمرا شديدا، لا تستهن يا عبد الله بهذا الأمر بموالة الكفار، والموالة هي المحبة والنصرة، المحبة لأعداء الله عز وجل والنصرة لهم هذه هي الموالة التي حرمها رب العالمين، وتوعد من وقع فيها بالوعيد الشديد، وحرمها رسول الله عليه الصلاة والسلام، أمر الموالة من الأمر الخطير، وهنالك طرق موصلة إلى موالة أعداء الله عز وجل، من أعظمها طريقان الأول البقاء في ديارهم ومساكنة الكافرين في ديارهم، فالمسلم إذا بقى في ديار الكافرين فإنه يصاحب أولئك القوم، ويتماشى معهم، ويتأثر بهم وبأمورهم، وربما دخلت المودة والمحبة في قلبه لأعداء الله عز وجل، فإن الشخص يتأثر بجليسه، والصاحب صاحب، والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد قال

الله في هؤلاء: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ} أي في المسلمين في الكافرين، فيما كنتم، ما بقاؤكم في أوساط المشركين {فِيمَ كُنْتُمْ} قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) [النساء: 97، 98].

لم يعذر ربنا سبحانه وتعالى إلا من كان مستضعفا لا حيلة له من الرجال والنساء والولدان الذي لا يتمكن من الهجرة من أوساط الكافرين من ديارهم إلى ديار المسلمين، فهؤلاء الذين عذرهم رب العالمين سبحانه وتعالى، وغير هؤلاء لم يعذرهم رب العالمين سبحانه وتعالى.

والطريق الأخرى: التشبه بأعداء الله عز وجل، فقد جاء في المسند وعند أبي داود من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله عليه الصلاة أنه قال: "ومن تشبه بقوم فهو منهم".

والناظر في أحوال المسلمين يجد أن المسلمين يتجهون اتجاهها غريبا عجيبا إلى أعدائهم، يتشبهون بهم في شعورهم، ويتشبهون بهم في ألبستهم، ويتشبهون بهم بكلامهم ومنطقهم وغير ذلك من أمورهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، والتشبه يدعو إلى المحبة، والمحبة هي الموالاة لأعداء الله عز وجل، محبة الكافرين هي موالاتهم، فإن الموالاة هي المحبة والنصرة، فمن

أحب أعداء الله عز وجل فإنه يصير وليا لهم والعياذ بالله،
فالواجب علينا أن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى، نرجع إلى ديننا
رجوعا صحيحا، وأن نتقي ربنا سبحانه وتعالى إن أردنا أن
ينصرنا الله على أعدائنا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، اللهم
اغفر لنا ذنوبنا أجمعين، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين،
اللهم عليك باليهود والنصارى المتآمرين على الإسلام والمسلمين،
اللهم عليك باليهود والنصارى المتآمرين على الإسلام والمسلمين،
اللهم رد كيدهم في نحورهم، واكف المسلمين شرهم، واجعلهم
وما يملكون غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم إنا ندرى بك في
نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم الله نج عبادك
المستضعفين في أرض فلسطين وفي أرض سوريا وفي سائر
بلاد المسلمين، اللهم اجعل لهم من كل هم فرجا، ومن كل ضيق
مخرجا، ومن كل بلاء عافية، اللهم يسر أمورهم، واكشف
همومهم وغمومهم، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم كن لهم
ولا تكن عليهم، اللهم انصرهم على من بغى عليهم، إنك على كل
شيء قدير، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا
عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها / أبو عبدالله زياد المليكي